

روح المعاني

جعله نفس الجنس وأنه ليس نوعا من أنواعه وحيث أنه في الظاهر كالممتنع أريد ذلك .
وجوز أن يكون المراد بالكتاب القرآن تلك إشارة إلى آيات السورة والمعنى آيات هذه
السورة آيات القرآن الذي هو الكتاب العجيب الكامل الغني عن الوصف بذلك المعروف به من
بين الكتب الحقيق باختصاص اسم الكتاب والظاهر ان المراد جميعه وجوز أن يراد به المنزل
حينئذ ورجح ارادة القرآن بأنه المتبادر من مطلق الكتاب المستغني عن النعت وبه يظهر
جميع ما أريد من وصف الآيات بوصف ما أضيفت اليه من نعوت الكمال بخلاف ما إذا جعل عبارة عن
السورة فانها ليست بتلك المثابة من الشهرة في الاتصاف بذلك المغنية عن التصريح بالوصف
وفيه بحث وأياما كان فلا محذور في حمل آيات الكتاب على تلك كما لا يخفى وقيل : الإشارة
بتلك إلى ما قص سبحانه عليه E من أنباء الرسل عليهم السلام المشار اليها في آخر السورة
المتقدمة بقوله سبحانه : ذلك من أنباء الغيب وجوز على هذا أن يراد بالكتاب ما يشمل
التوراة والانجيل واخرج ذلك ابن جرير عن مجاهد وقتادة .
وجوز ابن عطية هذا على تقدير أن تكون الإشارة إلى المر مرادا بها حروف المعجم أيضا
وجعل ذلك مبتدأ أولا و تلك مبتدأ ثانيا و آيات خبره والجملة خبر الأول والرابط الإشارة
وأما قوله سبحانه وتعالى : والذي أنزل اليك من ربك الحق فالظاهر أن الموصول فيه مبتدأ
وجملة أنزل من الفعل ومرفوعه صلتة ومن ربك متعلق بأنزل والحق خبر والمراد بالموصول عند
كثير القرآن كله والكلام استدراك على وصف السورة فقط بالكمال وفي أسلوبه قول فاطمة
الأنمارية وقد قيل لها : أي بنيك أفضل ربيع بل عمارة بل قيس بل أنس ثكلتهم إن كنت أعلم
أيهم أفضل وإنا انهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها وذلك كما أنها نفت التفاضل آخر
بإثبات الكمال لكل واحد دلالة على ان كمال كل لا يحيط به الوصف وهو إجمال بعد التفصيل
لهذا الغرض كذلك لما أثبت سبحانه لهذه السورة خصوصا الكمال استدركه بأن كل المنزل كذلك
لا يختص به سورة دون أخرى للدلالة المذكورة وهو على ما قيل معنى بديع ووجه بليغ ذكره صاحب
الكشاف وقيل : إنه لتقرير ما قبله والاستدلال عليه لأنه اذا كان كل المنزل عليه حقا فذلك
المنزل أيضا حق ضرورة أنه من كل المنزل فهو كامل لأنه لا أكمل من الحق والصدق ولخفاء أمر
الاستدلال قال العلامة البيضاوي أنه كالحجة على ما قبله ولعل الاول أولى ومع ذا لا يخلو عن
خفاء أيضا ولو قيل : المراد بالكمال فيما تقدم الكمال الراجع الى الفصاحة والبلاغة
ويكون ذلك وصفا للمشار اليه بالاعجاز من جهة ذلك ويكون هذا وصفا له بخصوصه على تقدير أن
يكون فيه وضع الظاهر موضع الضمير أو لما يشمله وغيره على تقدير أن لا يكون فيه ذلك بكونه

حقا مطابقا للواقع إذ لاتستدعي الفصاحة والبلاغة الحقية كما يشهد به الرجوع الى المقامات
الحريرية لم يبعد كل البعد فتدبر وجوز الحوفي كون من ربك هو الخبر و الحق خبر مبتدأ
محذوف أي هو الحق أو خبر بعد خبر أو كلاهما خبر واحد كما قيل في الرمان حلو حامض وهو
إعراب متكلف وجوز أيضا كون الموصول في محل خفض عطفا على الكتاب و الحق حينئذ خبر مبتدأ
محذوف لاغير .

قيل : والعطف من عطف العام على الخاص أو إحدى الصفتين على الأخرى كما قالوا في قوله

: